الشّخصية في السّرد

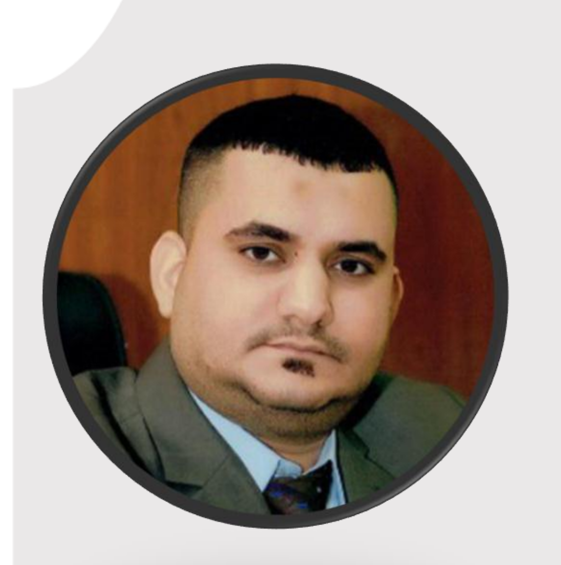
الحديث عن الشـّخصية السّردية كُلِّلَ بكتابات كثيرة مسهبة فكلّ كتاب يتكلم عن السـّرد يتناول الشـّخصية تناولاً تاماً لأنّها تمثل إحدى عناصـــر العمل السّردي ولا يمكن الاستغناء عنها، ولأنَّها تقوم بالأحداث وهي التي قد تسرد الأحداث.

فالشّخصية ركيزة الرّوائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشّخصية من المقومات الرّئيسة للرّواية، ودون الشّخصية لا وجود للرّواية.

إن الشـّخصية الرّوائية حالها حال الشّخصية السّينمائية أو الشّخصية المسرحية، لا يمكن فصلها عن العالم، فهي لا يمكن أنْ توجد في ذهننا منعزلة بل مرتبطة بالعالم الذي هي فيه.

في بعض الآثـار الرّوائيـة ترتبط الطّبيعة أو الأشـياء الخارجية مع الشـّخصيات بروابط أكثر عمقا، مثل التّطابق الكامل بين الطّبيعة والحياة النّفسية للشّخصيات، في بعض القصص والرّوايات.

ويجد كل متطلع للدّراسات السّردية أنَّ عنصر الشّخصية هو عنصر مهم ولا تخلو منه أيّة رواية وكثيراً ما نرى أنَّ المؤلف أو الرّاوي دائماً يعتني بالشـّخصية لأنّها قد تكون هو أو بعضا من شمائله، وما يجدر بنا ذكره أنَّ الشّخصية من العناصر السّردية التي لا يستطيع أنْ يتركها مؤلف أو راوٍ.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

سنتناول في هذا البحث الشّخصية السّردية، لذا وجدت من الأفضل الوقوف عليها عند الغرب والعرب:

١- الشّخصية لدى الغرب:

هناك كثيرٌ من الأفكار التي تتوارد ويتفق عليها الفكر الغربي والعربي، إلا أنَّ الشـّخصـية السـّردية قد تكون حقيقة أو كائن خيالي يطمح إلى الوجود، وذلـك من خلال كم كبير من العبـارات والمفردات التي يخلقها المؤلف ويسوقها بطرق شتى وأساليب مختلفة سرداً أو وصفاً أو حواراً وما إلى ذلـك، وصـولاً إلى أنّها تختلف عن الشـّخص الحقيقي ذي الوجود الفيزيائي والعضوي، وإنْ حاولت أنْ تُشبه به لأنّها توجد وتعيش في القصة والرّواية فقط، ولا نجدها تسـير في الشّارع ولا نراها في محطة الباصات أو تتحدث إلى هذا الشـّخص أو ذاك. والشّخصية السّردية تظهر وتختفي بناءً على الدّور الذي تؤديه، والغاية المرجوة من ظهورها.

والشّخص الحقيقي ذو وجود دائم متصل يمتلك حياته الخاصة التي قد لا نعرف عنها شـيئاً، حتى لو فكرنا أنْ نسـتعين ببعض الأجهزة الأمنية المتطورة التي تقدر أنْ تعد أنفاس النّاس، بينما الشّخصية السّردية فهي مرئية بعيون المؤلف ومرصـودة بأعين القراء، أنَّ المنشـئ يعرف كل شيء عن الشـّخصـية، حتى لو تظاهر أحياناً بغير ذلك. وقد تختفي الشّخصية وراء قناع، أما الممثل فهو الشـّخصـية التي يتجسد فيها الكون الأكبر. وهذه الشـّخصـية هي الإنسان الذي يعرف بالكون الأصغر. فالشّخصية هي مجموعة الصّفات والملامح التي تميز شخصاً من الآخر.



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

تكوين الشّخصية الفنية في العمل السّردي، مسألة صعبة وشاقة على غير ما يتخيل الكثيرون، فالشــّخصية مطالبة أنْ تتحرك في عالمها المرسوم حركــة الأحياء الذّين نعرفهم ونعلم بوجودهم بيننا، أنَّ ملامحها الظّاهرية والباطنية يجب أنْ ترسم بطريقة تقنعنا أنها- الشّخصية السّردية- تتفاعل مع الوسط الذي وضعت فيه؛ فهي تستجيب لهذا الباعث أو ذاك فتأخذ طريقها بناءً على ذلك؛ وقد تصطدم بما شاء المؤلف أنْ تصطدم من عقبات فتواجه وتُهزم وتنتصر وترفض هذا وتقبل ذاك كما لو كانت منا نحن البشر، ونجد لدى بعض المبدعين الذّين كثر فهمهم العميق للشّخصيات – نجدهم تخرج الشّخصية أحياناً منهم وتفلت وترفض أنْ تطيعهم.

٢- الشّخصية لدى العرب حديثا:

تعرّف معاجمنا العربية مصطلح الشّخصية بـــ:

١- الشــّخصية: هي"أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذّين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"[١].

٢- الشــّخصية: هي: "الشّخصية الفنّية في عمل من الأعمال الأدبية سواء كانت في مسرحية أو قصة"[٢].

٣- المزاج: و"يقصد به في الرّواية، العادات والمُثل، التي تميز بطلاً ما، وتجعل أفعاله ثابتة نسبياً. ويصف(مزاج الشّخصية) و(وصف المزاج) بعض



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[١] معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب: مجدي وهبة ومراد كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٩ : ١١٧.

[٢] معجم المصطلحات اللّغوية والأدبية: د.علية عزت عياد، دار المريخ للنّشر، الرّياض، المملكة السّعودية، ط١، ١٩٨٤ : ٥١.

الأجناس الأدبية، التي تتعرض للسّجايا والسّمات، التي تميز نموذجاً اجتماعياً معيناً، (البخل، الكرم، مثلاً)، و(مزاجية الشّخصية) منهجٌ، يقدم به شخصية قصصية، بواسطة الوصف الدّقيق أو عبر أحداث الرّواية "[٣].

٤- الشّخصية: "الاتجاه الحديث هو عدم اعتبار الشّخصيات الأدبية أشخاصا أي أشخاصاً حقيقيين أو واقعيين"[٤].

٥- الشّخصية: هي "خصيصة- صفة أو طابع في مسرحية: وهي تشير إلى الصّفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية. ولها في الأدب معان نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية- وفي القرنين السّابع و الثّامن عشر في الفكر كانت الشّخصية، صورة خاطفة أو تحليلاً وصفياً لفضيلة معينة أو رذيلة معينة كما تتمثل في شخص وهو ما نسميه اليوم على الأغلب صورة لطباع الشّخصية"[١].

أما مصطلح الشّخصي فتعرفه معاجمنا بـ:

١- الشّخصي وهو: "صفة تطلق على أحد معان ثلاث: ما يميز الشّخص من حيث تعبيره عن مشاعره وانفعالاته التي ينفرد بها دون غيره."[٢] كما يدل على "شخصية المتكلم أو الرّوائي في العمل الأدبي حيث



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥: ٢٠٣.

[٤] المصدر نفسه: ٢٠٣.

[١] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ٢١٠- ٢١١.

[٢] معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب: ١١٧.

نرى أنَّ المؤلف عنـــدما يتكلم من خلال أثره الأدبي يفعل ذلك عن طريق شخصيته الكاملة، ويظهر ذلك جلياً من ضمير المتكلم في الرّواية أو القصة، حيث لا يشترط أبداً أنْ يعادل أنا المؤلف الحقيقي"[٣].

٢- الشّخصية: "تستعمل في الأدب الرّوائي، إلا أنَّ المصطلح يختفي، ليحل محله مصـــطلح(الفاعل) أو(الممثل)، لدقتهما السّيمائية. و(الشّخصية الرّوائيـــة) فكرة من الأفكـــار الحواريـــة، التي تدخل في تعارض دائم، مع الشـــّخصـــيات الرّئيسة أو الثّانوية. و(الشّخصية)، تمثيلية لحالة أو وضعية ما."[٤].

٣- الشّخصية: (شخصي، من جانب المتحدث).

٤- القناع الشـــّخصي: "تعبير مأخوذ عن كلمة لاتينية تعني القناع، ويســـتخدم التّعبير في النّقد الأدبي أحيانا ليشير إلى شخص يبرز في قصيدة مثلاً أو لا يمثل نفســـه والواقع أنْ مصطلح الشّخصية المتخيلة قد استخدم بشكل خاص من قبل الشّاعر الأمريكي (ازراباوند) والذي أصدر مجموعة شـــعرية تحمل العنوان ذاته حاول فيها ارتداء أقنعة بعض الشـــّخصـــيات التّاريخية. "[٥]

كما أنّه في بعض الشـــّعائر البدائية كان يمثل لبس القناع تشـــوقاً للوصول إلى حالة غيبية مستقبلية، فهو يساعد مرتديه على تحويل نفسه من



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[٣] المصدر نفسه: ١١٧.

[٤] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ١٢٥- ١٢٦.

[٥] مدارات نقدية في إشكالية النّقد والحداثة والابداع: فاضل ثامر، دار الشّوؤن الثّقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧: ٢٥٠- ٢٥١.

حالة إلى أخرى، عبر التّجرد من أناه وحلول أناً أخرى فيه، فهو بمثابة حلقة الوصل ما بين الطّبيعة والفن أو ما بين الظّاهر والباطن، والغيبي وغير الغيبي والمرئي وغير المرئي، وهو حال من أحوال الصّوفية غايته التّماهي مع الآخر أو الذّات الأخرى الموجودة في الإنسان. إذ إنَّ الشّخصية الإنسانية واقعاً مكونة من سلسلة من الذّوات أو الأقنعة التي تشكلها ويخلقها من تحيط به[1]، "ومن هنا نرى بأنَّ استخدام القناع يهدف إلى تحقيق وظيفة صوفية ورؤيوية.."[2].

إلا أنَّ مسألة القناع وارتباطه بالشّخصية الحقيقية، تثير تداخلاً أحياناً بين الواقع الحقيقي وغير الحقيقي بين الذّات الثّانية والذّات الواقعية. بين الممثل والدّور الممنوح له، والذي يجب أنْ يقوم به[3]، وعلى كل حال، فقد أصبحت "الكثير من الدّراسات والتّحديدات النّقدية الحديثة عند حديثها عن مصطلحي القناع والشّخصية الدّرامية المتخيلة، إنَّما تتحدث عن ظاهرة فنية واحدة، لذا بات من المبرر تماماً هدم الحواجز بين هذين المصطلحين"[4].



الباحث:

د. جعفر جمعة زبون البهادلي.

التحصيل الدراسي:

دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، النقد الادبي الحديث.

الهاتف:

٠٧٧١٧٤٦٠٥١٧

٠٧٩٠١٣٥٠٠٠٦

البريد الالكتروني:

jumaajaafer@gmail.com

---

[1] ينظر: مدارات نقدية: ٢٥٤.

[2] المصدر نفسه: ٢٥٥.

[3] المصدر نفسه: ٢٥٧.

[4] المصدر نفسه: ٢٥٢.